له تغير حال لم يقدر على مس جمرة وقد يتفق أن يقرأ أحدهم الأسماء وتضرب له الدفوف وينادي من ينادي من المشايخ فيدخل ويتأثر والحاصل أنا لم نر لهم قاعدة مضبوطة بيد أن الأغلب أنهم إذا ضربت لهم الدفوف واستغاثوا بمشايخهم وعربدوا يفعلون ما يفعلون ولا يتأثرون وقد رأيت منهم من يأخذ زق الخمر ويستغيث بمن يستغيث ويدخل تنورا كبيرا تضطرم فيه النار فيقعد في النار فيشرب الخمر ويبقى حتى تخمد النار فيخرج ولم يحترق من ثيابه أو جسده شيء وأقرب ما يقال في مثل ذلك : إنه استدراج وابتلاء وأما أن يقال : إن ا D أكرم حضرة الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره بعدم تأثر المنتسبين إليه كيفما كانوا بالنار ونحوها من السلاح وغيره إذا هتفوا باسمه أو اسم منتسب إليه في بعض الأحوال فبعيد بل كاني بك تقول بعدم جوازه وقد يتفق ذلك لبعض المؤمنين في بعض الأحوال إعانة له وقد يأخذ بعض الناس النار بيده ولا يتأثر لأجزاء يطلى بها يده من خاصيتها عدم إضرار النار للجسد إذا طلي بها فيوهم فاعل ذلك أنه كرامة .

هذا واستدل بالآية من قال : إن ا تعالى أودع في كل شيء خاصة حسبما اقتضته حكمته سبحانه فليس الفرق بين الماء والنار مثلا بمجرد أنه جرت عادة ا تعالى بأن يخلق الإحراق ونحوه عند النار والري ونحوه عند الماء بل أودع في هذا خاصة الري مثلا وفي تلك خاصة الإحراق مثلا لكن لا تحرق هذه ولا يروى ذاك إلا بإذنه D فإنه لو لم يكن أودع في النار الحرارة والإحراق ما قال لها ما قال ولا قائل بالفرق فتأمل .

وأرادوا به كيدا مكرا عظيما في الإضرار به ومغلويته فجعلناهم الأخسرين .

70 .

- أي أخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم في إطفاء نور الحق قولا وفعلا برهانا قاطعا على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل وموجبا لارتفاع درجته عليه السلام واستحقاقهم لأشد العذاب وقيل : جعلهم الأخسرين من حيث أنه سبحانه سلط عليهم ما هو من أحقر خلقه وأضعفه وهو البعوض يأكل من لحومهم ويشرب من دمائهم وسلط على نمروذ بعوضة أيضا فبقيت تؤذيه إلى أن مات لعنه ا تعالى والمعول عليه التفسير الأول ونجيناه ولوطا وهو على ما تقدم ابن عمه وقيل : هو ابن أخيه وروي ذلك في المستدرك عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما وقد ضمن نجيناه معنى أخرجناه فلذا عدي بإلى في قوله سبحانه : إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين .

71 .

- وقيل : هي متعلقة بمحذوف وقع حالا أي منتهيا إلى الأرض فلا تضمين والمراد بهذه الأرض أرض الشام وقيل : أرض مكة وقيل : مصر والصحيح الأول وصفها بعموم البركة لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية ولم يقل التي باركناها للمبالغة بجعلها بالبركة وقيل : المراد بالبركات النعم الدنيوية من الخصب وغيره والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام روي أنه عليه السلام خرج من العراق ومعه لوط وسارة بنت عمه هاران الأكبر وقد كانا مؤمنين به عليه السلام يلتمس الفرار بدينه فنزل حران فمكث بها ما شاء ا تعالى وزعم بعضهم أن سارة بنت ملك حران تزوجها عليه السلام هناك وشرط أبوها أن لا يغيرها عن دينها والصحيح الأول ثم قدم مصر ثم خرج منها إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من السبع أو أقرب وفي الآية من مدح الشام ما فيها وفي الحديث ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الرض ألزمهم مهاجر إبراهيم أخرجه أبو داود